عنوان و نام پدیدآور:	المنهج العقلی فی تفسیرالقرآن الکریم / تالیف ثناءالدین الدهلکی.
سرشناسه:	دهلکی، ثناءالدین، ۱۹۷۸ ـ م.
مشخصات نشر:	قم، موسسه الکوثر للمعارف الاسلامیه، ۱۳۹۶.
مشخصات ظاهری:	۲۸۸ص.
یادداشت:	عربی.
یادداشت	کتابنامه: ص. [۲۷۱] ـ ۲۸۷؛ همچنین به صورت زیرنویس.
موضوع:	تفاسیر ـ تاریخ و نقد
موضوع:	Qur'an - Commentaries - History and criticism
شابک:	۹۷۸-۶۰۰-۹۴۵۳۷-۷-
شماره کتابشناسی ملی:	۵۰۰۱۵۱۸
رده‌بندی دیویی:	۲۹۷/۱۹
رده‌بندی کنگره:	BP۹۲/د۹
وضعیت فهرست‌نویسی:	فیپا

نام کتاب:	المنهج العقلي في تفسير القرآن الكريم
نویسنده:	ثناء الدين الدهلكي
ناشر:	موسسه معارف اسلامی کوثر
سال نشر:	۱۳۹۶
نوبت چاپ:	اول
تیراژ:	۱۰۰۰
شابک:	۹۷۸-۶۰۰-۹۴۵۳۷-۷-۱

www.ketab.ir

المنهج العقلي في تفسير القرآن الكريم

تأليف

ثناء الدين الدهلكي

www.Ketab.ir

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على رسول رب العالمين محمد المصطفى وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

أما بعد...

فلا شك ولا ريب في أن كتابة الرسائل والبحوث الجامعية ليست بالأمر السهل والهين، بل هي عمل شاق ومتعب، وتحتاج إلى بذل جهود مضنية للتوصل إلى إنجازها بالشكل والمضمون المناسبين.

كما أنه لا يخفى على أحد أنه في المؤسسات التعليمية والجامعات الأكاديمية غير قليلة لا تعتني بالجهود الكبيرة التي يبذلها الطلاب، فتراهم يجدون نتاج الطلاب من الأُطروحات والرسائل والبحوث العلمية، في المخازن وعلى الرفوف؛ كي تأكلها الغبار ويفتك بها الزمان، من دون أن يُستفاد منها في أيّ مجال، ومن الواضح أنّ ذلك تهميش واضح لأكبر الأمة في مستقبلها الواعد، وقتل لأحد أهم أسباب الرقي والتقدم؛ إذ من العار على أُمة أن تفرط في أبنائها من خلال الإعراض عن عطاءاتهم في المجالات العلمية والبحثية.

لكي لا نكون من المساهمين في هذا التهميش والإعراض، علينا تثمين الجهود والعطاءات التي يبذلها ويقدمها الطلاب، وانطلاقًا من أهمية نشر العلم والكتب العلمية، وعملاً بمبدأ الرسالية والشعور بالمسؤولية، قررت جامعة آل البيت عليهم السلام العالمية في قم المقدسة، أن تبادر إلى

www.Ketab.ir

طباعة ونشر بحوث ورسائل وأطروحات طلابها بشكل كتاب جامعي؛ مشجعين بذلك جميع الطلاب على أن يقدم نتاجات ورسائل علمية ترتقي إلى مستوى علمي عال وراق يؤهلها للطباعة والنشر.

نسأل الله العلي القدير أن يوفقنا في المضي قدمًا في هذا المشروع، خدمة للعلم ولطلاب العلم، وتأدية للمسؤولية التي تتحملها الجامعة اتّجاه رسالتها وطلابها.

جامعة آل البيت عليهم السلام العالمية

عمادة البحث العلمي

www.Ketab.ir

المحتويات

المقدّمة ١٣

الفصل الأوّل
مباحث لغوية

المبحث الأوّل: بيان معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما ١٩
المطلب الأوّل: بيان معنى التفسير ١٩
الفقرة الأُولى: التفسير في اللغة ١٩
الفقرة الثانية: التفسير في الاصطلاح ٢٢
المطلب الثاني: بيان معنى التأويل ٣٢
الفقرة الأُولى: التأويل في اللغة ٣٣
الفقرة الثانية: التأويل في القرآن ٣٥
الفقرة الثالثة: التأويل في الاصطلاح ٣٨
المطلب الثالث: الفرق بين التفسير والتأويل ٤٤
المبحث الثاني: بيان معنى العقل وأقسامه وحجيته ٤٩
المطلب الأوّل: بيان معنى العقل ٤٩
الفقرة الأُولى: العقل في اللغة ٤٩
الفقرة الثانية: العقل في الاصطلاح ٥١
الفقرة الثالثة: العقل في النصوص الدينية ٥٨

www.ketab.ir

المطلب الثاني: أقسام العقل ٦٣
القسم الأول: العقل النظري ٦٤
القسم الثاني: العقل العملي ٦٥
المطلب الثالث: حجيّة العقل ٦٧
الفقرة الأولى: حجيّة الإدراك العقلي ٦٧
الفقرة الثانية: أسباب انحسار الإدراك العقلي ٦٩
المبحث الثالث: بيان معنى المنهج وفرقه عن الاتّجاه والأُسلوب ٧٣
المطلب الأول: بيان معنى المنهج ٧٣
الفقرة الأولى: المنهج في اللغة ٧٣
الفقرة الثانية: المنهج في الاصطلاح ٧٥
المطلب الثاني: اختلاف المنهج عن الاتّجاه والأُسلوب ٧٧
الفقرة الأُولى: الاتّجاه التفسيري ٧٨
الفقرة الثانية: الأُسلوب التفسيري ٧٩
المبحث الرابع: بيان معنى المجاز وأقسامه ٨١
المطلب الأول: بيان معنى المجاز ٨١
الفقرة الأُولى: المجاز في اللغة ٨١
الفقرة الثانية: المجاز في الاصطلاح ٨٢
المطلب الثاني: أقسام المجاز ٨٢
القسم الأول: المجاز اللّغوي ٨٢
القسم الثاني: المجاز العقلي ٨٥

الفصل الثاني

دور العقل في البناء المعرفي الديني (قراءة عامّة)

المبحث الأول: دور العقل.. قراءة في النّص القرآني ٨٦
نماذج من التدليل العقلي في القرآن ٩٠
النموذج الأول: العقل وظاهرة الإبداع الكوني (النظم) ٩١
النموذج الثاني: العقل والبعث بعد الموت ٩٤
النموذج الثالث: العقل وأصل الخلقة ٩٥

www.ketab.ir

المحتويات ٩

المبحث الثاني: دور العقل .. قراءة في الفكر البشري ٩٩
المطلب الأوّل: إطلالة عامّة على المذاهب المعرفية ٩٩
الأول: المذهب التعطيلي ٩٩
ثاني: المذهب التجريبي ١٠٠
الثالث: المذهب الإشراقي ١٠٠
الرابع: المذهب الظاهري ١٠١
الـ... المذهب العقلي ١٠٢
السادس: المذهب التلفيقي ١٠٢
المطلب الثاني: دور العقل في النسق الديني عند مفكّري الغرب ١٠٣
المطلب الثالث: دور العقل في النسق الديني عند مفكري الإسلام ١٠٦
الفقرة الأولى: الاتجاهات الفكرية الإسلامية ١٠٦
الفقرة الثانية: دور العقل في العلوم الإسلامية المختلفة ١٠٩

الفصل الثالث

مدخلٌ إلى المنهج العقلي في التفسير

المبحث الأوّل: إطلالة عامّة على المناهج التفسيرية ١٢٧
المطلب الأوّل: عوامل ظهور المناهج التفسيرية المختلفة ١٢٨
المطلب الثاني: أهم المناهج التفسيرية ١٢٩
أولاً: منهج تفسير القرآن بالقرآن ١٣٠
ثانيًا: المنهج الروائي ١٣٢
ثالثًا: المنهج اللُّغوي ١٣٤
رابعًا: المنهج العقلي ١٣٥
المطلب الثالث: مكوّنات العملية التفسيرية ١٣٦
المبحث الثاني: الآراء في معنى المنهج العقلي في التفسير ١٣٩
المعنى الأوّل: التفسير الاجتهادي ١٣٩
المعنى الثاني: التفسير بالرأي ١٤٢
أولاً: استخدام الأدوات غير الصحيحة في تفسير القرآن ١٤٤
ثانيًا: العمل بالأحكام المسبقة وتحميلها على القرآن ١٤٥

www.ketab.ir

المعنى الثالث: القواعد العقلية القطعية ١٤٦
أوّلاً: العقل الفطري ١٥٠
ثانيًا: قاعدة الملازمة ١٥١
ثالثاً: بناء العقلاء ١٥٢
رابعا: العقل البرهاني ١٥٣
المبحث الثالث: إطلالة تاريخية على المنهج العقلي في التفسير ١٥٧
أ: مرحلة التأسيس ١٥٧
ثانيًا: مرحلة التأصيل ١٥٧
ثالثًا: مرحلة المتقنين والمدونين ١٥٩

الفصل الرابع

الاتّجاهات والأدلّة حول مشروعيّة المنهج العقلي في التفسير

المبحث الأول: الاتّجاهات حول مشروعية المنهج العقلي في التفسير ١٦٣
المطلب الأوّل: الاتّجاه النصيّ ١٦٣
الفقرة الأُولى: موقف أهل الحديث والسلفية ١٦٤
الفقرة الثانية: موقف المدرسة الأشعرية ١٧٢
الفقرة الثالثة: موقف المدرسة الأخبارية ١٧٧
الفقرة الرابعة: موقف المدرسة التفكيكيّة ١٨٥
المطلب الثاني: الاتّجاه العقلي ١٩٣
الفقرة الأُولى: الاتّجاه العقلي المتطرّف ١٩٤
أوّلاً: المدرسة الاعتزالية ١٩٤
ثانيًا: بعض فلاسفة القرون الوسطى ١٩٧
ثالثًا: منهج مدرسة الرأي ١٩٩
الفقرة الثانية: الاتّجاه العقلي المعتدل ٢٠٠
أوّلاً: الفلاسفة المتألّهين ٢٠٠
ثانيًا: مدرسة المتكلّمين الإمامية ٢٠٢
ثالثًا: مدرسة الاعتدال الأشعرية ٢٠٥
رابعًا: المدرسة الأُصولية ٢٠٦

www.Ketab.ir

المبحث الثاني: أدلّة الموافقين والمخالفين للمنهج العقلي في التفسير ٢٠٧
المطلب الأوّل: أدلّة المخالفين ٢٠٧
الفقرة الأُولى: أدلّة أهل الحديث ٢٠٧
الفقرة الثانية: أدلّة الأخباريين ٢٠٩
الفقرة الثالثة: أدلّة التفكيكيين ٢١٣
الفقرة الرابعة: أدلّة الاتّجاه النصّي المشتركة ٢١٥
المطلب الثاني: أدلّة الموافقين ٢١٨
الدليل الأوّل: القرآن الكريم ٢١٨
الدليل الثاني: الأحاديث الشريفة ٢١٩
الدليل الثالث: سيرة المعصومين ﷺ ٢٢٠
الدليل الرابع: منهجية المنهج الروائي ٢٢١

الفصل الخامس

حدود استخدام المنهج العقلي في التفسير

المبحث الأول: حدود العقل في البُعد الوجودي للمنظومة الدينية ٢٢٥
المطلب الأول: الآراء في منشأ وجود المنظومة الدينية ٢٢٦
الرؤية الأُولى: إلوهية الدين ٢٢٦
الرؤية الثانية: بشرية الدين ٢٢٧
المطلب الثاني: حكم العقل وإشكالية الاستقلال ٢٢٩
الفقرة الأُولى: مرحلة إدراك الأحكام ٢٢٩
الفقرة الثانية: مرحلة الطاعة والامتثال ٢٣٢
المطلب الثالث: علاقة العقول الكاملة بإيجاد المنظومة الدينية ٢٣٣
المبحث الثاني: حدود العقل في البُعد المعرفي للمنظومة الدينية ٢٣٧
المطلب الأوّل: العقل وكيفية فهم مداليل النصوص الدينية ٢٣٩
أوّلاً: العقل المفتاح ٢٣٩
ثانيًا: العقل المصباح ٢٣٩
المطلب الثاني: القواعد العقلية وإشكالية التحميل والتطبيق ٢٤٠
المطلب الثالث: وظائف الإدراك العقلي في مجال التفسير ٢٤٢

www.ketab.ir

الوظيفة الأُولى: تشكيل وتنظيم المقدّمات المنطقية ٢٤٢
الوظيفة الثانية: استنباط القضايا الاكتسابية (الوظيفة الأداتية) ٢٤٥
الوظيفة الثالثة: إدراك قضايا الحُسن والقبح ٢٤٦
الوظيفة الرابعة: مجال التأويل ٢٥١
أوّلاً: لغة المجاز في القرآن ٢٥٤
ثانيًا: الآيات المتشابهة ٢٥٩
وظيفة [illegible] تقويم الآراء والروايات التفسيرية ٢٦١
الخاتمة ٢٦٣
المصادر والمراجع ٢٧١
المصادر العربية ٢٧١
المصادر الفارسية ٢٨٦

www.Ketab.ir

المقدّمة

الحمد والثناء لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد المصطفى ﷺ، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.[1]

من المؤكّد عند جميع الطوائف الإسلامية أنّ القرآن الكريم كتابٌ وحيانيٌّ إلهي، أُنزل على رسول الله ﷺ؛ ليكون دستورًا يتعاطى معه الإنسان في مسيره نحو الهداية والكمال، وقد أُنيطت بالرسول الأكرم ﷺ مسؤولية تبيينه والكشف عن معاني آيات القرآن ومداليلها، يقول تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[2] هذا من جهة، ومن جهة أُخرى نرى أنّ هذه المهمة لم تقف عند الرسول ﷺ، وإنّما هناك دعوة قرآنية أخرى تتمثّل بحثّ الناس على إعمال العقل والفكر والتدبّر في آيات الله تعالى. وهي معادلة سهلة وواضحة يراد منها توجيه المسلمين نحو إتباع الوحي عن طريق النبي ﷺ، في الوقت الذي يدعو فيه إلى تفعيل جانب الإدراك العقلي وتنشيطه للوصول إلى الحقائق والمعارف القرآنية. وقد زخرت آيات قرآنية متعددة في الدلالة على هذا المعنى.

---

١. ص: ٢٩.

٢. النحل: ٤٤.

www.Ketab.ir

نعم، ربما يحاول بعض ـ عمدًا أو غفلةً ـ التشويش على هذه المعادلة الواضحة بحصر تفسير القرآن الكريم وفهمه بقول المعصوم، وأن لا أداة أُخرى يمكنها الدخول في عملية فهم وتفسير النص القرآني سوى النقل عنه؛ وذلك بداعي الخوف من الوقوع في منزلق التفسير بالرأي المحظور شرعًا.

لعل هذه الرؤية لم تكن لنا تصورها في عصر النص والمعصوم حاضرًا بين المسلمين يسمعون منه ويتلقون كلامه الشريف، ولكن الأمر يختلف تمامًا في عصر الغيبة؛ إذ الطريق الوحيد الذي يوصلنا إلى تفسيره القرآنية هو الحديث الذي يحكي قوله أو فعله أو تقريره. ومن الواضح أنّ قول المعصوم شيء وما يحكي قوله شيءٌ آخر؛ ومنه يتحتم علينا الخوض في إثبات ذلك القول المحكي حتى يصحّ لنا أن نسنده إلى المعصوم بكل أمانة وجرأة. زيادة على ذلك، فإنّ ما وصل إلينا من روايات تفسيرية لا تحظى مساحة كافية في مجال الإنتاج المعرفي القرآني، مع وجود روايات ـ أيضًا ـ لا يمكن الركون إليها من الناحية العلمية التفسير؛ وذلك لضعفها نصًّا وسندًا. ويمكن لنا مشاهدة قسم من تلك الروايات عند مراجعة بعض التفاسير الروائية، وقد تضمنت نماذج تخالف بعض المسلّمات الدينية، وأحكام العقل القطعية؛ وسبب ذلك يكمن في عدم التمحيص العقلي والدرائي لتلك النصوص الروائية.

ومن منطلق كون القرآن الكريم كتابًا إلهيًا لأجل الإنسان، فلا بد أن تعي البشرية ذلك القرآن بالكشف عن معانيه ومقاصده وأسراره وحكمه ومعارفه وعلومه؛ ليتحقق ذلك الهدف الذي نزل من أجله القرآن الكريم.

وعليه، صار من الضروري البحث عن أدوات معرفية معتبرة تمكّن المفسّر من الولوج في عملية الفهم والتفسير؛ وذلك بمعية الأحاديث التفسيرية المعتبرة المروية عن النبي وآله.

إنّ السعي لتعطيل عملية فهم القرآن بداعي الخوف من الوقوع في الفهم الخاطئ، ما هو إلّا دعوة لحرمان البشرية من تلك العلوم والمعارف القرآنية، وهو ما يوازي تمامًا ذلك الغرض السامي الذي أُنزل على أساسه القرآن، والذي يتنافى معه بكل وضوح.

www.ketab.ir

ومما ينبغي تأكيده، أنّ التعاطي مع القرآن الكريم باعتباره وحيًا إلهيًا، يضعنا أمام مسؤولية كبيرة وخطيرة، تدعونا إلى التمعّن والدقة في استخدام أدوات ومناهج تفسيرية تدخل في عملية إنتاج المعرفة القرآنية، من الوقوع في متاهات التفسير بالرأي والنسبية في المعرفة القرآنية.

وعلى هذا الأساس، أصبح البحث في مناهج التفسير وأدواته ضرورةً تتطلّبها حركة القرآن المستمرة مع الأجيال المتلاحقة. زيادة على ذلك، لا بدّ من العمل الجاد ـ أيضًا ـ على تمتين قواعد التفسير وأصوله، لما لها من صلة وثيقة بمناهج التفسير؛ لتحصل من خلال ذلك على ضوابط وقوانين منهجية تدخل في إنتاج المعرفة القرآنية، نتمكّن أن نحتكم إليها في حال وقوع الخلاف بين المفسّرين والمختصين بالشأن القرآني؛ وهذا ما يجنّبنا الوقوع في وحل النسبية والتغيّر.

إنّ الحديث عن المناهج التفسيرية يضعنا أمام مشكلة الاختلاف والافتراق في الرؤى والأفكار، وأنّ من جملة تلك المناهج التي دار النقاش حولها تأييدًا ورفضًا هو المنهج العقلي (محط دراستنا هذه)؛ حيث تُعدّ مسألة جواز وإمكان أن يكون للعقل دورٌ فعّال في فهم القرآن الكريم وتفسيره، من المباحث الأساسية في علم التفسير ومناهجه؛ تلك المسألة التي شغلت حيّزًا واسعًا في أذهان المفكّرين من الفرق الإسلامية المختلفة؛ حيث تفاوتت النظريات واتسعت دائرة الاختلاف في اعتبار العقل وحدوده في مجال التفسير، فمن اعتبر دخول العقل في عملية تفسير القرآن شيء لا بدّ منه. وبعضٌ غالى في ذلك مما جعل للعقل سلطة الحكم والقضاء. وبعضٌ ألغى أيّ دور للعقل في عملية التفسير. وعليه ـ تبعًا لهذا الاختلاف ـ ظهر اتجاهان أساسيان متمايزان في مجال التفسير، هما: الاتّجاه العقلاني، والاتّجاه النقلي.

وبعد أن آمنّا بأن للعقل دورًا في عملية الإنتاج المعرفي بصورة عامّة، وعملية إنتاج المعرفة الدينية بصورة خاصّة، يتضح لنا مدى أهمية هذه المسألة وخطورتها في إنتاج المعرفة القرآنية، والذي يمكن لنا تصوّره في جهتين:

الجهة الأُولى: وسيلة الكشف، وهي المنهج العقلي، الذي لا بدّ من تحديده على نطاق المفهوم والوظيفة. فمن جهة المفهوم لا بدّ من الاحتراز عن أيّ تفسير للمنهج العقلي يدخل في نطاقه

www.ketab.ir

الأحكام غير القطعية كالقياس (التمثيل) والاستحسان والمصالح المرسلة وغيرها. ومن جهة الوظيفة لا بدّ من تحديد المجال الذي يمكن للمنهج العقلي أن يخوض فيه.

الجهة الأولى: موضوع الكشف، وهو النص القرآني، الذي يتّصف بالقداسة، باعتباره كلامًا وحيانيًا إلهيًا يحمل خصوصية تميزه عن بقية النصوص الأُخرى التي تحمل طابعًا بشريًا.

ومن هذا المنطلق أصبحت لدينا رغبة شديدة في البحث بخصوص المنهج العقلي في التفسير، هادفين من وراء ذلك الوصول إلى النتائج التالية بطريقة تحليلية نقدية:

١. معرفة العلاقة القائمة بين التفسير والتأويل، وكذلك العلاقة بينهما وبين المنهج العقلي.

٢. معرفة العلاقة بين المجاز والمنهج العقلي، ودوره في تفسير الصفات الخبرية.

٣. معرفة المعنى الدقيق لمصطلح «المنهج العقلي في التفسير» وتمييزه عن المعاني التي تشوبها رائحة القول بالرأي.

٤. معرفة منزلة العقل ومكانته في النص القرآني والفكر البشري.

٥. معرفة الاتجاهات الفكرية المختلفة ودلتها فيما يتعلق بجواز استخدام العقل في التفسير.

٦. معرفة المساحة والمنطقة التي يشغلها العقل في مجال التفسير، والخطوط الحمراء التي لا يمكن له أن يتجاوزها.

٧. معرفة حقيقة العلاقة القائمة بين العقل والوحي من جهة، وبين العقل والنقل من جهة أُخرى، وبين النقل والوحي من جهة ثالثة. إلى غيرها من المسائل المهمة المرتبطة بهذا البحث.

وعليه، وقع اختيارنا على هذا المنهج بأن يكون موضوعًا لرسالة ماجستير تقدم إلى جامعة المصطفى ﷺ العالمية / قسم التفسير وعلوم القرآن، وقد صار ذلك بالفعل، وقد تكفلت الجامعة مشكورةً بطباعتها بهذه الحُلّة، مع الاحتفاظ بأصل البحث من دون تغيير فيه إلّا الشيء اليسير جدًّا لأغراض فنّية، وها هو ماثل بين يدي القارئ العزيز.

وما توفيقي إلّا بالله، عليه توكّلتُ وإليه أُنيب.

ثناء الدين الدهلكي

١٨ ذي الحجة ١٤٣٨هـ ق

www.ketab.ir